

الـص

- أوكد لكم أن احدا لن يصدق

- أحك على كل حال

- أرغب في ذلك تماما لكنى أجد أنه من الضروري أولا ان أوكد لكم حقيقة حكايتي بكل تفاصيل رغم ماقد يبدو فيها من خيال المصورون وحدهم هم الذين لن يتعجبوا وخصوصا المسنين منهم فقد عرفوا هذه الحقبة عندما كانت الـروج الهزلية تسود تماما وتسيطر علينا في أحلك الظروف والاحوال

وأمتطى الفنان العجوز مقعدا كما لو كان يمتطى جوادا

استطرد قائلا " تناولنا طعام العشاء في تلك الليلة عند سوربول المسكين الذى توفي مؤخرا وكان اكثرنا عضبا كنا ثلاثة فقط سوربول وبواتوتان وأنا على ما أعتقد وعندما اذكر بوات وثن فانى اتحدث كما هو واضح عن المصور البحرى اوجين وبواتوتان " الذى توفي أيضا وليس عن مصور المناظر الطبيعية الممتلىء بالموهبة

القول بأننا تناولنا طعام العشاء عند سوربول معناه أننا كنا مجهدين كان بواتوتان هو الوحيد الذى احتفظ بحيويته كان مرهقا قليلا ولكنه كان اكثرنا ثباتا . كنا شبابا في ذلك الوقت تمددنا على السجاجيد ونحن نتنافس بحدة في الغرفة الصغيرة المجاورة للموسم كان سوربول يتحدث وظهرة على الأرض وقدماه على احد المقاعد يبدى رؤية في أزياء الامبراطورية وفجأة هب واقفا وتناول من دولاب اكسسواراته الكبير معطفا حريبا كاملا وارتهاه ثم اجبرنا بواتوفان على أن يرتدى زى شجرة الرمان فلما أخذ يقاوم أخذنا نجزيه وبعد أن جردناه من ملابسنا أدخلناه في زى واسع ابتلعه تماما .

أنا نفسى تنكرت في زلى محارب ودفعنا سوربول الى تنفيذ حركة معقدة ثم أخذ يصيح : بما أننا ملتحمين الليلة لنتصرف متضامنين

أضىء المكان وأخذنا نغنى بأعلى أصواتنا أغنيات قديمة أغنيات كان يهدر بها جنود الكجيش الكبير المسنين

وفجأة أسكتنا بواتوفان الذى كان لايزال كل شيء محتفظا بسيادته ثم قال بصوت منخفض بعد فترة صمت قليلة " أنا متأكد من أن شخصا ما عبر المرسوم هب سوربول واقفا قدر استطاعته وهو يصيح " لص يالـلـحـظ ثم أخذ يدنون نشيد المارسيييز

الى السلاح أيها المواطنون !

وجهزنا وهو يلتقط الأسلحة المعلقة على الحائط على حسب أرائنا أخذت أنا بارودة تطلق بنتليه ملتبهة وسيف بواتوفان وضع بندقية جبارى بحرية أما سوريول الذى لم يجد مايناسبة فقد أمسك بطبنجة مقوسة دسها في جزامة كما تناول فأسا منه وأخذ يهزها بيده ثم فتح باب المرسم بحذر ومرق الجيش الى الممر المريب

وعندما وصلنا الى منتصف الغرفة الشاسعة المرصعة بالعديد من النجوم وقطع الاثاث والاشياء الفريدة وغير المنتظرة قال لنا سوريول : أنا أسمى الجنرال اليكم بياننا حربيا ... أنت ايها الدرع ستقطع خلوة العدو بادره المفتاح في الباب وأنت يا شجرة الربان ستكون حارسي

نفذت الأمر الصادر ثم لحقت بكبير الفرقة الذى كان يجرى بحثا وفي الوقت الذى كنت سأمسك باللص خلف الحاجز الكبير صدر صوت مرعب هجمت وأنا لازلت احمل شمعة في يدي وهنا احترق بواتوفان بضربة من صوبته صدر الكانيكان الذى أطاح سوريول برأسه بضربة من فأسه وقع الخطأ وأصدر القائد امره : " لنكن فطناء " وعادت العمليات من جديد .

حفرنا خلال عشرين دقيقة على الاقل كل أركان المرسم وزواياه دون أن نصل الى نتيجة فقفزت الى ذهن بواتوفان فكرة فتح الدولاب البلاكار الضخم كان مظلم وعميقا مددت ذراعى التى طالت مفتاح الكهرباء ولكنى تراجعته هلعا فقد فوجئت بوجود رجل رجل حى أخذ ينظر الى وبسرعة أغلقت الدولاب بحركتين من المفتاح وأخذت حذرى من جديد

أنقسمت الاراء فسويول كان يريد أن يسود وجه اللص بالدخان وبواتوفان كان يتحدث عن هلاكة بالجوع واقترحنا أنا طمر الدولاب بمسحوق البودرة ولكن رأى بواتوفان هو الذى انتصر .. وبينما كان بواتوفان يشدد الحراسة ببندقيته الكبيرة ذهبنا نبحث عن لفائف التبغ الحقيقية ثم أخذنا مواقعنا أمام الباب المغلق احتفالا بالسجين وبعد نصف ساعة قال سوريول : " الأمر سيان " أريد حقا أن اراه عن قرب ماذا لو قبضنا عليه بالقوة ؟ فصحت " برفاو ! .. أمسك كل منا سلاحه قبل ان نفتح باب الدولاب بالبلاكار وكان سوريول المسلح بطبنجته الفارغة هو اول من القى بنفسه فتبعناه ونحن نصيح

حدثت فوضى مخيفة في الظلام وبعد خمس دقائق من الصراع العبثى أعدنا الى الضوء لصا عجوزا أبيض الشعر قذر ورث الثياب

قيدنا قدميه ويديه ثم أجلسناه على مقعد لم ينطق بكلمة واحدة

واستعد سوريول نحونا وقد أنهكة التعب : " فلنحاكم الآن هذا المسكين كنت في غاية النشوة بحيث بدا لي هذا الاقتراح طبيعيا تماما تحمل بواتوفان مهمة الدفاع وتوليت أنا دعوى الاتهام

حكم عليه بالاعدام بشبه اجماع فيما عدا صوت واحد هو المدافع عنه قال سوريول "سوف ننفذ فيه الحكم لكن وسواسا هاجمة " هذا الرجل لاينبغي أن يموت محروما من العون الدينى " ماذا لو بحثنا عم مصلح ؟ فاعترضت لتأخير الوقت فاقترح على سويول أن أقوم بهذه المهمة ونصح المجرم بالاعتراف بين يديه .

كان الرجل يدير عينيه بالمذعورتين منذ خمس دقائق وهو يتساءل من أى نوع من الكائنات يتعامل ونطق بصوت نافر ومشتعل : " لاشك أنكم تريدون أن تضحكوا " لكن سوريول أركعه بالقوة وأغرقه بالماء وهو يقول له : " أعترف أ/ام هذا السيد فقد دنت ساعتك الاخيرة "

أستبدت الحيرة بالعجز السافل الذى أخذ يقول : النجدة ! لدرجة أننا خشينا حتى لانوقظ الجيران وعندئذ تمرغ على الارض وهو يرفس ويتلوى ويضرب قطع الاثاث ويفقأ النجوم نقد صبر سوريول في النهاية فصاح : " لننتهى من ذلك وصوب نحو المسكين المتمدد على الارض طبنجته التى ضغط على زنادها فسقط الرجل محدثا صوتا ضعيفا وأطلقت بدورى طلقة من بندقيتى الحبرى التى اخرجت شررا فوجنت به

ونطق بواتوفان بهذه العبارة المؤسفة : " هل لنا الحق فعلا في قتل هذا الرجل ؟

فأجاب سوريول مشدوها " طالما أننا حكمنا عليه بالموت . " !

لكن بواتوفان عاد ليقول : لا يقتل المدينون هذا الرجل كان ينبغي أن يسلم للجلاد ينبغي أن نقودة للشرطة

بدت لنا الحجة خلاصة للموقف لملمنا الرجل الذى لم يعد يقوى على المشى ووضعنا ه على لوح من الخشب حملته أنا وبواتوفان كبينما كان سوريول المسلح حتى اسنانه يحيط بالمسيرة

أمام الشرطة أوقفنا الحارس وتعرف علينا رئيس الشرطة بخبرته فقد كان يشهد كل يوم مقابلنا الهزلية ومشاكلنا المثارة وأدعاءاتنا الباطلة ولذلك اكتفى بالضحك ورفض سجيننا

أصر سوريول فدعانا الشرطى بحده الى العودة بدون أزعاج أتخذت الفرقة طريقها ودخلت المرسوم وتساءلت " ماذا سنفعل باللص "

صرح بواتوفان الذى رق قلبه بأنن الرجل قد نال من التعب ولاشك بدا الرجل في الحقيقة كما لو كان يحتضر فقد كان متخشبا مغلق الفم متجمدا على لوحة الخشبى

أخذتنى الشفقة بدورى فسألته وأنا ارفعة قليلا " وبعد ياعجوزى المسكين كيف الحال ؟

قال وهو يزف : " كفانى أيها! فشعر سوريول بالابوة فك كل قيودة وأجلسة وخاطبة بود ولكن أخذنا نحن الثلاثة في اعداد مشروب سريع ظل اللص ينظر الينا وهو جالس في مقعدة وعندما أعد المشروب قدمنا له كوبا ورفعنا رأسه قليلا وشربنا معه

شرب اللص كما كان لكنه وقف وقد بدأ النهار يطلع وبمسحة جد قال : سأكون مضطرا لترككم لأنه ينبغي أن أعود الى بيتي

أصابنا الحزن فاردنا أن نستبقه لكنه رفض أن يبقى أكثر من ذلك

شددنا على يده وأضاء سوربول الرواق بشمعه وهو يصيح " خذ حذرك من عتبه الباب الكبير "

كنا نضحك بصدق حول الراوى الذى وقف وأشعل غليونيه وأضاف وهو ينتصب في مواجهتنا : " لكن الأكثر غرابة في حكايتي هو أنها حقيقية " .

لوكليزيو (١٩٤٠ -)

Le Clezio



جان - مارى جوستاف لوكليزيو ولد في الثالث عشر من ابريل عام ١٩٤٠ بمدينة نيس الفرنسية .والدة الطبيب الجراح راؤول تزوج من ابنة عمه سيمون وهما لجد واحد السير أوجين لوكليزيو من اصل بريطانى وعائلة نزجت الى فرنسا في القرن الثامن عشر .

في سن السابعة إهتم جان - مارى لوكليزيو بالكتابة - أتم دراسة الجامعية بأداب جامعة نيس ثم استكمل دراسة بلندن وفي عام ١٩٦٤ أعد رسالة للدراسات العليا عن هنرى ميشو .

في سن الثالثة والعشرين أصدر اولى رواياته " المحضر " على طريقة " الغريب " لكامى وبأسلوب الرواية الجديدة فحققت له شهرة واسعة خاصة وأنها تعرضت للحرب الجزائرية ونالت جائزة أونودو المعروفة عام ١٩٦٣

في عام ١٩٦٧ ادى الخدمة العسكرية في تايلاند والمكسيك وعمل بالمكتبة الفرنسية شعبة أمريكا اللاتينية وعاشر الهنود في بنما فاكسب خبرات هائلة من طريقة حياتهم

تزوج عام ١٩٦١ من روزالى بيكمان وانجبت له باتريسيا ثم تزوج عام ٧٥ من جيميا وانجبت له أليس

في عام ١٩٨٣ أعد رسالة جامعية عن الحياة المكسيكية وكان قد فاز عام ١٩٨٠ بجائزة بول موران من الاكاديمية الفرنسية والتي منحت لأول مرة ومنحت لرواية " صحراء " تركز إهتمامة على الثقافات البعيدة فاتجه الى كوريا

في عام ٢٠٠٧ كان واحدا من أربعة واربعين كاتباً وقعوا على مانيفستو " من أجل أدب عالمى " وغير محدود بالفرانكوفونية ويتجه الى الجيل الشاب من الكتاب الذين خرجوا من " عصر الشك " والذين يرغبون في فهم العالم الحالى

في عام ٢٠٠٨ فاز بجائزة نوبل للآداب فأعلن أن هذا التقدير لن يغير من طريقة كتابته رغم أن تقرير لجنه الجائزة أشاد بأنه كاتب توجهات جديدة في مغامرة شعري وحسية تشمل الانسانية جمعاء تتخطى الحضارة السائدة... ونال جوقة الشرف برتبة ضابط في أول يناير عام ٢٠٠٩

وقد ضاف لوكليزيو ببلدان كثيرة على امتداد القارات الخمس وأن كان مقرة الرئيسى في نيس وباريس.. وقد نشر حوالى خمسين كتابا بين رواية وقصة ودراسى وترجمة ومقدمات ومقالات

وفيما عدا جائزة رونودو وبول موران من الاكاديمية الفرنسية عن مجمل أعمالى وجائزة نوبل فاز لوكليزيو بجوائز اخرى هامة هى فاليرى لآبور ٧٢ الجائزة الدولية للاتحاد اللاتينى ٩٢ جائزة اكبر كاتب فرانكفونى حى عن طريق قراء مجلة " لير " ٩٤ جائزة مشاهدى التلفزيون ٩٦ جائزة جان جيونو الكبرى ٩٧ جائزة بوتربوخ ٩٧ دائزة امير موناكو ٩٨ جائزة سيبيج داجرمان ٢٠٠٨

وجاءت رواياته وقصصه بالترتيب " المحضر " ٦٣ (جائزة رونودو) يوم تعرف بومون على المه " ٦٤ " الحمى " ٦٥ " الطوفان " ٦٦ " أرض اماتا " ٦٧ " " كتاب الهاربين ٦٩ " الحرب " ٧٠ " العمالقة " ٧٣ " رجالات للجهه الاخرى " ٧٥ " العالم وقصص اخرى " ٧٨ " صحراء " ٨٠ (جائزة الاكاديمية الفرنسية) " الدائرة ٨٢ " الباحث عن الذهب " ٨٥ " رحلة الى رودريج " ٨٦ " ربيع وفصول اخرى " ٨٩ " اونيتشا " ٩١ " نجمة تائهة " ٩٢ بوأنا " ٩٢ " الاربعين " ٩٥ " سمكة ذهبية " ٩٧ " صدفة " ٩٩ " قلب يحترق " ٢٠٠ " ثورات " ٢٠٠٣ " الافريقى " ٢٠٠٤ " اورانيا " ٢٠٠٦ " تكرار الجوع " ٢٠٠٨

وجاءت دراساته وافكاره بالترتيب " الاختطاف الاموى " ٦٧ " هابى سكير " ٧١ " ميدريياز " ٧٣ نحو جبال الثلج ٧٨ " المجهول على الارض " ٧٨ " ثلاث مدن مقدسة " ٨٠ " الحلم المكسيكى " ٨٨ " ديبجو وفريدا " ٩٣ " في موضع آخر " ٩٥ " العيد الغنائى " ٩٧ " رجال السحب " ٩٧ " جا يقترب من المنطقة غير المرئية " ٢٠٠٦

وجاءت كتاباته الاخرى مختلفة ومنها " نبوة شيلام بالام " ، " لولاباى " و " رحلة الى بلاد الاشجار " و " من لم ير البحر ابدا " و " الجبل " و " الحياة الكبرى " و " شعب السماء "

وجاءت كلمته في حفل تتويج نوبل بعنوان " في غابة الاراء المخالفة "

أما ما كتب عنه فقد وصل الى خمسين كتابا وحوارا وعدد من المقالات (لايتسع المجال لذكرها

بالتفصيل)

وأما أسلوب لوكليزيو فقد تنوع بين السهولة والبساطة وروح الطفولة والمذكرات والذكريات وأدب الرحلات .. حتى أنه قال " اللغة الفرنسية هي بلدى الحقيقى " معبرا عن اعتزازه بلغته رغم معرفته لعدد من اللغات نتيجة رحلاته وزياراته ودراساته المختلفة

ومنذ شبابه وكتاباتة الاولى ظهر ميله الشديد لاسلوب " الرواية الجديدة وتأثرة بميشيل بوتور وجورج بيريك وناتالى ساروت .. وكانت موضوعاته تدور حول الألم والملل جانحا احيانا نحو الوجودية وخاصة البير كامى وهنرى ميللر .. الى ان استقل بأسلوبه الخاص الذى اكتسبه من رحلاته وبث فيه روح الثورة من منابعها الهندية والمكسيكية .. ونهل هذه الثقافات التى ترى أن " الله واحد ولكنه كل الكائنات "

وتأثر اسلوبه الشاعرى بجون كيتس واودين وسالنجر ووليم فوكنر وارنست هيمنجواى وهو يركز على العلاقة بين الفرد والمجتمع والمونولوج الداخلى والضمير اللاشعورى لدرجة التصوف وما يقوله المتصوفه حول الاعتقاد بالاتصالية بين الله والانسان كما أمن بها الشاعر لوترييامون وهنرى ميشو وأنطوانين ارتو وهذا الاخير الذى كان يحلم بأرض جديدة كل مافيهها ممكن مازجا بين الصوفية والارادة .. ولهذا تحمس لوكليزيو للشباب الجدد فقدم لاعمال مارجرىيت ميتشل ولاووشى وتوماس مونولو وغيرهم

وتعد روايته " صحراء " ١٩٨٠ هي اهم اعماله وقد لقيت اقبالا جماهيريا وتقديرا نقديا وخاصة بعد أن فازت بجائزة الاكاديمية الفرنسية .. وفاز في استفتاء مجله " لير " متقدما على اقرانه بل والذين تأثروهم مثل ناتالى ساروت وكلودسيمون (الفائز بجائزة نوبل قبله) وفرانسواز ساجان (اشهر من اقبل عليهم الجمهور) وميشيل تورينبيه وجوليان جراك ..

ولوكليزيو هو حتى الان اكثر كاتب فرنسى ترجمت أعماله في العالم أجمع (المانيا وانجلترا الصين كوريا أسبانيا اليونان ايطاليا اليابان البرتغال روسيا تركيا) وتضاف مصر واللغة العربية الى هذه القائمة بعد ترجمة هاتين القصتين القصيرتين .